أحمد بن هلال العبرتائي بين التضعيف والتوثيق

المدرس الدكتور
عبد السادة محمد عطية

المقدمة

تعتبر السّنّة الشّريفة أحد مصدري التّشريع والثّقافة الإسلامية، وهي تتلو القرآن الكريم في كونها الرّصيد العلميّ الّذي تتوارثه الأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وتعتمد السّنة الشّريفة على النّقل والإسناد عبر رجال تحمّلُوا مسؤولية الاستماع والتّلقي والحفظ والنّقل إلى الأجيال اللاحقة.

وقد اجتمعت عدّة عوامل تاريخية أدّت إلى تسرّب الضّعف إلى إسناد الأحاديث، ممّا حدى بالعلماء إلى التّصدي لتقويم رجال الإسناد لغرض التّثبت من طرق الرّواية.

ولهذا دونت الأصول الرجالية التي اهتمت برصد الرواة وتصدّت لبيان وثاقتهم أو ضعفهم ومدى إمكان الاعتماد على روايتهم.

من هنا كانت هذه الترجمة الوافية لأحد رجال أسانيد الأحاديث الشّريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ألا وهو: (أحمد بن هلال العَبَرْتائي) وقد انتظم هذا البحث على مقدمة ومبحثين هما

المبحث الأول

مَن هو أحمد بن هلال؟ اسمه ونسبه:

أحمد بن هلال، أبو جعفر العَبَرْتائي(١)(٢)، من بني جُنيد(٣)، بغدادي(٤).

ضبط الاسم: العَبَرْتائي: بالعين المفتوحة والباء المنقطة تحتها نقطة، والواو المهملة، والتّاء المنقطة فوقها نقطتين، والياء بعد الألف، وبعدها ياء ثانية(٥).

ولادته ووفاته:

قال أبو علي بن همّام: ولد سنة ثمانين ومائة، ومات سنة سبع وستين ومائتين(٦).

قال أبو علي بن همّام: ولد سنة ثمانين ومائة، ومات سنة تسع وستين ومائتين(٧).

والذي يلحظ أنّ النّجاشيّ والعلامة الحلي نقلا لنا سنة ولادته ووفاته عن أبي علي بن همّام إلّا أنّهما اختلفا في سنة وفاته.

عقيدته:

غالٍ(٨)، كان غالياً(٩)، ناصبي(١٠)، إلى عدم اعتناقِه مذهباً أهلاً لما بين المسلكين من بعد المشرفين وكونهما على طرفي نقيض.

صحبته:

من أصحاب الإمام أبي الحسن الثالث علي بن محمّد الهادي عليه السلام(١١)، ومن أصحاب أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا عليه السلام(١٢)، ذكره مقتصراً على اسمه واسم أبيه.

طبقته:

روى: عن أبي الحسن عليه السلام، وعن أبي سعيد الخراسانيّ، وابن عمير، وابن محبوب، وابن مسكان، وأحمد بن عبد الله الكرخيّ، وأحمد بن محمّد، وأحمد بن محمّد بن أبي نصير، وأُميّة بن علي القيسيّ، وأُميّة بن عمرو، والحسن بن علي بن يقطين، والحسن بن محبوب، وعلي بن عطيه، وعمرو بن عثمان وعيسى بن عبد الله الهاشمي، ومحمّد بن أبي عمير، ومحمّد بن الوالي، ومروك بن عبيد، وياسر الخادم، ويونس بن عبد الرحمن(١٣).

روى عنه: عبد الرحمن بن العلا المزاري، وعبد الله بن جعفر، وإبراهيم بن محمّد الصّمداني، وأحمد بن محمّد بن عبد الله، وأحمد بن موسى النوفلي، والحسن بن علي، والحسين بن علي الزّيتونيّ، وسعد بن عبد الله، وعلي بن محمّد، وعلي بن الجبانيّ، ومحمّد بن أحمد بن أبي قتادة، ومحمّد بن أحمد بن يحيى، ومحمّد بن علي بن محبوب، ومحمّد بن عيسى، وموسى بن الحسن، والعبيدي(١٤).

كتبه ورواياته:

له كتاب يوم وليلة، كتاب النوادر(١٥)، وقد روى أكثر أصول أصحابنا(١٦)، ووقع في إسناد كثير من الروايات، تبلغ ستين مورداً من الكتب الأربعة(١٧)،

أخرج له: الصّفّار في بصائر الدرجات، وعلي بن إبراهيم القمّي في تفسيره، وابن

قولويه في كامل الزيارات، والصدوق في علل الشرائع، والخصال، والتوحيد، وثواب الأعمال، وإكمال الدين، ومعاني الأخبار، والأمالي، وعيون أخبار الرضا، والمفيد في المزار والاختصاص، والطوسي في الغيبة، والأمالي، والنعماني في الغيبة، وغيرهم(١٨).

المبحث الثاني

من طرق إثبات وثاقة الراوي

١- نص المعصوم عليه السلام (التضعيف الخاص):

عن علي بن محمّد بن قتيبة، قال: حدّثني أبو حامد بن إبراهيم المراغي، قال: ورد على القاسم إبن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال، وكان إبتداء ذلك أن كتب عليه السلام إلى قوّامه بالعراق: «احذرو الصوفيّ المتصنّع»، قال: وكان من شأن أحمد بن هلال أنه قد كان حجّ أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه. قال: وكان رواة أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه، وأنكروا ما ورد في مذمّته، فحملوا القاسم بن العلاء على أن يراجع في أمره، فخرج إليه:

«قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع إبن هلال لا رحمه الله بما قد علمت، لم يزل – لا غفر الله له ذنبه ولا أقاله عثرته – يداخل في أمرنا بلا إذن منّا ولا رضىً يستبد برأيه، فيتحامى من ديوننا، لا يمضي في أمرنا إلا بما هواه ويريد، أراده الله بذلك في نار جهنم، فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره، وكنا قد عرّفنا خبره قوماً من موالينا في أيامه لا حرمه الله، وأمرناهم بالقاء ذلك إلى الخاص من موالينا، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال لا رحمه الله، ولا ممن لا يبرأ منه، وأعلم الإسحاقي سلّمه الله وأهل بيته مما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك ويسألك عنه من أهل بلده والخارجين، ومن كان يستحق أن يطلع على ذلك، فانّه لا عذر لأحدٍ من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّنا، ونحمّله إياه إليهم وعرّفنا ما يكون من ذلك أن شاء الله تعالى».

وقال أبو حامد: فثبت قوم على إنكار ما خرج فيه، فعاودوه فيه، فخرج: لا شكر الله قدره، لم يدعُ المرء ربّه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، وأن يجعل ما مَنَّ به عليه مستقرّاً ولا يجعله مستودعاً(١٩).

٢- نص الرجال المتقدّمين (أقوال العلماء فيه):

اختلف العلماء فيه، فوثقه بعضهم وضعَّفه آخرون، وأُستدلّ على ضعفه بأمور:

قال النجاشي: صالح الرواية، يعرف وينكر، وقد روي فيه ذموم من سيدنا أبي محمّد العسكري عليه السلام (٢٠).

قال الطوسي: كان غالباً متهماً في دينه(٢١)، وقال: غالي(٢٢)، وقال: مشهور بالغلو واللعنة، وما يختص بروايته لا نعمل عليه(٢٣)، وقال: ضعيف فاسد المذهب لا يلتفت إلى حديثه فيما يختص بنقله(٢٤).

قال ابن الغضائري: أرى التوقف في حديثه، إلا في ما يرويه عن الحسن بن محبوب من كتاب (المشيخة)، ومحمّد بن أبي عمير من (نوادره) وقد سمع هذين الكتابين جلّة أصحاب الحديث واعتمدوه فيها(٢٥).

قال العلامة الحلي: وعندي أنّ روايته غير مقبولة (ضعيف) (٢٦).

وذكرت وجوه استدل على وثاقته وهي:

يرى الشيخ الطوسي: إنّ ما ترويه الغلاة والمتهمون والمضَعَّفون وغير هؤلاء، فيما يختص الغلاة بروايته، فإن كانوا ممن عُرف لهم حال إستقامة وحال غلو عمل بما رَوَوْهُ في حال الإستقامة وترك ما رَوَوْهُ في حال خطأهم، ولأجل ذلك عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب محمّد بن أبي زينب في حال إستقامته وتركوا ما رواه في حال تخليطه، وكذلك القول في أحمد بن هلال العَبَرْتائي(٢٧).

ويرى السيد الداماد الاسترابادي: ربما يستثنى من رواية الضعيف أو المغموز الخارجة عن دائرة الصحة وحريم التعديل ما يرويه عن ثقة، ثبت، صحيح الحديث جداً، أو يأخذه من أصله الصحيح، أو كتابه المعول عليه أو يورده في كتاب له محكوم عليه بالصحة وان كان هو في نفسه ضعيفاً مطعوناً في دينه وأمانته، أو في حديثه وروايته، وهذا أيضاً في تضاعيف أبواب الرجال غير يسير عند المتتبع: فمن ذلك أحمد بن هلال العَبَرْتائي(٢٨).

ويرى السيد الخوئي: الذي يظهر من كلام النجاشي (صالح الرواية) أنه في نفسه ثقة ولا ينافيه قوله يعرف منها وينكر إذ لا تنافي بين وثاقة الراوي وروايته أموراً منكره من جهة كذب من حدثه بها، بل ان وقوعه في اسناد كامل الزيارات: يدل على توثيقه إياه، وكذلك وقوعه في إسناد تفسير القمّي، ان الظاهر ان أحمد بن هلال ثقة، غاية الأمر أنه كان فاسد العقيدة، وفساد العقيدة لا يضر بصحة رواياته، على ما نراه من حجية خبر

الثقة(٢٩).

رواياته حال الاستقامة وعدم التفرد:

ويرى الصدوق: حدّثنا شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: سمعت سعد بن عبد الله يقول: ما رأينا ولا سمعنا بمتشيّع رجع عن التشيع إلى النصب إلا أحمد بن هلال، وكانوا يقولون: إنَّ ما تفرد بروايته أحمد بن هلال فلا يجوز إستعماله(٣٠).

وذهب الطوسي إلى قبول رواياته حال استقامته وترك ما رواه في حال تخليطه، وعدم العمل فيما يختص بروايته(٣١).

ويرى عبد النبي الجزائري: لعلّ قبول ابن الغضائري والجماعة لما يرويه من الكتابين لتواترهما عندهم وشهرتهما، وحينئذٍ فلا يضر ضعف الطريق إليهما، ويحتمل أن يكون ضعفهما في حال استقامته(٣٢).

ويرى المامقاني: لما كان المترجم مستقيم الطريقة، معتدل السيرة، ثقة في شطر من حياته، ثم انحرف وضل، ولعن على لسان الأئمة الطاهرين عليهم السلام، كان لرواياته شأنان: حجة في أيام وثاقته، وسقوط عند الإعتبار في أيام ضلالته، فحينئذٍ لابدّ عند الأخذ بها من رعاية القرائن، فان عثر على ما يوجب التوقف، وعدم التعبد بتلك الرواية(٣٣).

الموقف الصريح من أحمد بن هلال

مناقشة القول بالوثاقة.

القول بوثاقته محل إشكال ولا سيّما بعد صدور الأمر بالتبرئ منه مضافاً إلى الوجوه الأخرى الدالة على ضعفه.

استظهر السيد الخوئي وثاقته من كلام النجاشي (صالح الرواية) انّه في نفسه ثقة ولا ينافيه قوله يعرف منها وينكر(٣٤).

مناقشة الإستظهار: يحمل كلام النجاشي وان كان فيه إشعار بعدم كونه ثقة في نفسه إلا ان روايته منها ما هو مقبول ومنه ما هو مردود، فما رواه حال استقامته يقبل منه، وما عداه فلا، ومما يشهد على ذلك توقف ابن الغضائري في روايته، إلا فيما رواه عن ابن محبوب في كتاب المشيخة وابن أبي عمير في نوادره وذلك لشهرة الكتابين وسماع الأصحاب لهما، فلم ينفرد أحمد بن هلال بالرواية عنهما(٣٥).

وقد استفاد السيد الخوئي وثاقته لوقوعه في أسانيد كامل الزيارات وكذلك وقوعه في إسناد تفسير القمي، وقد تراجع السيد الخوئي عن توثيق رواة الكتابين في أواخر أيام

حياته(٣٦).

خلاصة القول فيه.

لا وجه لوثاقته، نعم يصح الأخذ برواياته قبل إنحرافه وفساد عقيدته، ولا يلتفت إلى حديثه فيما يختص بنقله.والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

هوامش البحث

١- ظ: رجال النجاشي، النجاشي: ٨٣ .

٢- ظ: عبرتا: قرية بناحية اسكاف بني جُنيد، من أعمال بغداد من نواحي النهروان. معجم البلدان، ٧٧/٤.

٣- ظ: الفهرست، الطوسي: ٨٣ .

٤- ظ: رجال الطوسي، الطوسي: ٣٨٤.

٥- ظ: إيضاح الإشتباه، العلّامة الحلي: ١٠٠ + خلاصة الأقوال، العلّامة الحلّي: ٨١ .

٦- رجال النجاشي، النجاشي: ٨٣ + الفهرست، الطوسي: ٨٣ .

٧- خلاصة الأقوال، العلّامة الحلّي: ٨١ .

٨- ظ: رجال النجاشي، النجاشي: ٨٣ .

٩- ظ: الفهرست، الطوسي: ٨٣ + معالم العلماء، ابن شهرآشوب: ١// ٢١١.

١٠- ظ: إكمال الدين، الصدّوق: ١/ ٨١ .

١١- ظ: رجال الطوسي، الطوسي: ٣٨٤.

١٢- ظ: رجال الطوسي، الطوسي: ٣٩٧.

١٣- ظ: معجم رجال الحديث، الخوئي: ٢/ ٤٣٨.

١٤- ظ: المصدر نفسه، ٢ / ٤٣٨.

١٥- ظ: رجال النجاشي، النجاشي: ٨٣ .

١٦- ظ: الفهرست، الطوسي: ٨٣ + معالم العلماء، ابن شهرآشوب: ١/ ٢١١.

١٧- ظ: معجم رجال الحديث، الخوئي: ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٨.

١٨- ظ: معالم العلماء، ابن شهرآشوب: ١ / ٢١٠ (الهامش).

١٩- إختيار معرفة الرجال، الطوسي: ٤٤٤.

٢٠- ظ: رجال النجاشي: ٨٣ .

٢١- ظ: الفهرست: ٨٣ .

٢٢- ظ: رجال الطوسي: ٣٨٤.

٢٣- ظ: تهذيب الأحكام: ٩/ ٢٠٤.

٢٤- ظ: الاستبصار: ٣/ ٢٨.
٢٥- ظ: الرجال: ١١١ – ١١٢ (المستدركات).
٢٦- الخلاصة: ٨١ .
٢٧- ظ: العُدَّة في أصول الفقه: ١: ١٥١.
٢٨- ظ: الرواشح السماوية: ١٧٦.
٢٩- ظ: معجم رجال الحديث: ٢/ ٤٣٨.
٣٠- إكمال الدين: ١/ ٨١ .
٣١- ظ: العدة في أصول الفقه: ١/ ١٥١ + التهذيب: ٩/ ٢٠٤ + الاستبصار: ٣/ ٢٨.
٣٢- ظ: حاوي الأقوال في معرفة الرجال: ٣/ ٣٠٢.
٣٣- ظ: تنقيح المقال: ٨/ ٢٢٥ (الهامش).
٣٤- ظ: معجم رجال الحديث: ٢/ ٤٣٧.
٣٥- ظ: أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، محمّد علي المعلم: ٢/ ٣٤٦.
٣٦- على ما حدّثنا بعض اساتذتنا «أعزهم الله».

قائمة المصادر والمراجع

١ – إختيار معرفة الرجال، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القومي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .
٢- الإستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، تحقيق: حسن الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، من دون طبعة، ١٣٩٠ هـ .
٣- أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، محمّد علي صالح المعلم، نشر: مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
٤- إكمال الدين وإتمام النعمة، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت/ ٣٨١ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
٥- إيضاح الإشتباه، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت/ ٧٢٦ هـ) (العلامة الحلي، تحقيق: محمّد الحسون، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ .
٦- تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله المامقاني (ت/ ١٣٥١ هـ)، تحقيق واستدراك: محي الدين المامقاني، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المطبعة: ستارة، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ .

٧- تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) تحقيق، حسن الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، من دون طبعة، ١٣٩٠ هـ .
٨- حاوي المقال في معرفة الرجال، عبد النبي الجزائري (ت/ ١٠٢١ هـ)، تحقيق: مؤسسة الهداية لإحياء التراث، الناشر، رياض الناصري، المطبعة: أمير، قم، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ .
٩- خلاصة الأقوال، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (العلامة الحلي) (ت/ ٧٢٦ هـ) تصحيح وتحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ .
١٠- الرجال لابن الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم أبي الحسين الواسطي البغدادي (ت/ القرن الخامس الهجري)، نشر وطبع: دار الحديث، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ .
١١- الرواشح السماوية، محمّد باقر الحسين الاسترابادي المير داماد (ت/ ١٠٤١ هـ)، تحقيق: نعمة الله الجليلي، غلام حسين قيصريه ها، طبع ونشر: دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .
١٢- رجال الطوسي،أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيومي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨ هـ .
١٣- رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت/ ٤٥٠ هـ)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الخامسة، ١٤١٩ هـ .
١٤- العُدَّة في أصول الفقه، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، تحقيق: محمّد رضا الأنصاري القمي، المطبعة: ستارة، قم، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ .
١٥- الفهرست: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢ هـ .
١٦- معالم العلماء، محمّد بن علي بن شهرآشوب (ت/ ٥٨٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ .
١٧- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت/ ٦٢٦ هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، دون طبعة، ودون سنة طبع.
١٨- معجم رجال الحديث، أبو القاسم الموسوي الخوئي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.